

الفصل الثالث

شخصية بني إسرائيل من تفسير في ظلال القرآن

المبحث الأول: بعض من مواقف بني إسرائيل مع انبيائهم.

المبحث الثاني: بعض الأخلاق المذمومة المتأصلة في بني إسرائيل من القرآن الكريم

المبحث الأول

بعض من مواقف بني إسرائيل مع انبيائهم.

المطلب الأول: الحكمة من التفصيل القرآني لسيرة بني إسرائيل.

المطلب الثاني: حرمانهم الخلافة لفسقهم وتوليهم عن عهد الله.

المطلب الثالث: عد بعض نعم الله على بني إسرائيل وجحودهم لها.

المطلب الرابع: عقوبة بني إسرائيل لعبادتهم العجل.

المطلب الخامس: طلب بني إسرائيل رؤية الله وجحودهم لنعمه.

المطلب السادس: عقاب بني إسرائيل على مخالفة دخولهم القرية بشكل مخالف لأمر الله.

المطلب السابع: البنية النفسية المنهارة أمام أداء أمانة التكليف.

المطلب الثامن: إبطال دعوى بني إسرائيل أنهم شعب الله المختار.

المطلب التاسع: نكثهم للعهد المأخوذ عليهم بالقوة برفع جبل الطور فوقهم.

المطلب العاشر: تذكير بني إسرائيل بمسح المعتدين منهم في السبت.

المطلب الحادي عشر: قصة البقرة وتعتت بني إسرائيل.

المطلب الثاني عشر: تفنيد مزاعم بني إسرائيل بنجاحهم في الآخرة.

المطلب الثالث عشر: تبرم بني إسرائيل من نبيهم موسى عليه السلام وهو يثبتهم ويعددهم بالنصر.

المطلب الرابع عشر: بنو إسرائيل يطلبون عبادة الأصنام بعد النجاة.

المطلب الخامس عشر: القتل والأسر من أجل المال والتحالفات والغرور به.

المطلب السادس عشر: التمرد والمخالفة في الأجيال اللاحقة لبني إسرائيل.

المطلب السابع عشر: بث الشكوك في قلوب المسلمين.

المطلب الثامن عشر: التطاول على الله واشغالهم الحروب والفتن.

المطلب التاسع عشر: محاولتهم التأثير على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحكم بغير ما أنزل الله.

المطلب العشرون: محاولتهم شتم الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الواحد والعشرون: قساة القلوب.

المطلب الثاني والعشرون: شدة عداوتهم للمسلمين.

المطلب الثالث والعشرون: عداوتهم للملائكة.

المطلب الرابع والعشرون: قتلهم الأنبياء ودعاة الحق المخلصين.

المطلب الأول: الحكمة من التفصيل القرآني لسيرة بني إسرائيل.

يشير الشيخ سيد قطب رحمه الله^(١) هذه الحملة كانت ضرورية أولاً وقبل كل شيء لتحطيم دعاوى يهود وكشف كيدها وبيان حقيقتها وحقيقة دوافعها في الدس للإسلام والمسلمين، وكانت ضرورية لتحذير المسلمين من مزالق الطريق، ومن جوانب هذه الحكمة أن بني إسرائيل هم أول من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء والكيد والحرب في المدينة وفي الجزيرة العربية كلها فقد كانوا حرباً على الجماعة المسلمة منذ اليوم الأول، فلم يكن بد من كشفهم للجماعة المسلمة ولتعرف من هم أعداؤها: ما طبيعتهم؟ وما تاريخهم؟ وما وسائلهم؟ وما حقيقة المعركة التي تخوضها معهم، ولقد علم الله أنهم سيكونون أعداء هذه الأمة في تاريخها كله كما كانوا أعداء هدى الله في ماضيهم كله، فعرض لهذه الأمة أمرهم كله مكشوفاً، ووسائلهم كلها مكشوفة".

١ سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. ٦/٨٦٨ - ٨٦٩

ومن جوانب هذه الحكمة أن بني إسرائيل هم أصحاب آخر دين قبل دين الله الأخير، وقد امتد تاريخهم قبل الإسلام فترة طويلة، ووقعت الانحرافات في عقيدتهم ووقع منهم النقض المتكرر لميثاق الله معهم، ووقع في حياتهم آثار هذا النقض وهذا الانحراف، كما وقع في أخلاقهم وتقاليدهم، فافتضى هذا أن تلم الأمة المسلمة بتاريخ القوم.

ومن جوانب هذه الحكمة أن علم الله أن الأمد حين يطول على الأمم تقسو قلوبها وتنحرف أجيال منها، فجعل أمام أئمة هذه الأمة وقادتها ومجددي الدعوة في أجيالها الكثيرة نماذج من الأمراض التي تلم بالأمم ويعرفون منها كيف يعالجون الداء بعد معرفة طبيعته.

المطلب الثاني: حرمانهم الخلافة لفسقهم وتوليهم عن عهد الله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَى إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ

﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا

وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿ البقرة: 40-42.

يوضح الشيخ سيد قطب رحمه الله⁽¹⁾ أن الله يذكرهم بنعمته عليهم ويدعوهم إلى الوفاء بعهدهم معه ليوفي بعهدهم معهم وإلى تقواه وخشيته ويمهد بها لدعوتهم إلى الإيمان بما أنزله مصدقا لما معهم، ويندد بموقفهم منه وكفرهم به أول من يكفر، كما يندد بتليبسهم الحق بالباطل وكتمان الحق ويشيعوا الفتنة والبلبله في الصف الإسلامي والشك والارتياب في نفوس الداخلين في الإسلام الجديد، ويأمرهم أن يدخلوا في الصف فيقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويركعوا مع الراكعين مستعينين بالصبر والصلاة.

ثم يبدأ في تذكيرهم بنعم الله التي أسبغها عليهم في تاريخهم الطويل مخاطبا الحاضرين منهم كما لو كانوا هم الذين تلقوا هذه النعم على عهد موسى عليه السلام.

⁽¹⁾ سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 66/1

ويعاود تخويفهم باليوم الذي يخاف حيث لا تجزيء نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها فدية ولا يجدون من ينصرهم ويعصمهم من العذاب.

المطلب الثالث: عد بعض نعم الله على بني إسرائيل وجحودهم لها.

الإنعام بالنجاة من فرعون

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوَّاءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكَ﴾

وَيَسْتَجِئُونَ نِسَاءَكَ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ

وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ البقرة: ٤٩ - ٥٠

يوضح الشيخ سيد قطب رحمه الله^(١) إنه يعيد على خيالهم ويستحيي في مشاعرهم صورة الكرب الذي

كانوا فيه، ثم يذكر لونا من هذا العذاب هو تذييح الذكور واستيحاء الإناث، فإذا فرغ من التعقيب جاء

بمشهد النجاة بعد مشاهد العذاب قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ

وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ البقرة: ٥٠

الإنعام علي بني إسرائيل بالماء في الصحراء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ

عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

﴿البقرة: ٦٠﴾

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 70/1

يبين الشيخ سيد قطب رحمه الله (١)، لقد طلب موسى لقومه السقيا طلبها من ربه فاستجاب له وأمره أن يضرب حجرا معينا بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد أسباط بني إسرائيل.

المطلب الرابع: عقوبة بني إسرائيل لعبادتهم العجل.

﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ قَوْمِ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ لَكُمْ آلِهَةً قَوْمِ فَقَاتِلُوا آلَافِكُمْ فَذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِيكُمْ إِن كُنْتُمْ مَوَدِّعِينَ ﴿٥٤﴾﴾ البقرة: ٥٤ - ٥١

يوضح الشيخ سيد قطب رحمه الله (٢) أن الله يذكرهم بانحذارهم إلى عبادة العجل بمجرد غيبة نبيهم الذي أنقذهم باسم الله من آل فرعون ومع هذا فقد عفا الله عنهم.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ قَوْمِ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ لَكُمْ آلِهَةً قَوْمِ فَقَاتِلُوا آلَافِكُمْ فَذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِيكُمْ إِن كُنْتُمْ مَوَدِّعِينَ ﴿٥٤﴾﴾ البقرة: ٥٤

يوضح الشيخ سيد قطب (٣) إنه لتكليف مرهق شاق أن يقتل الأخ أخاه فكأنما يقتل نفسه برضاه، ولكنه كذلك كان تربية لتلك الطبيعة المنهارة الخوارة التي لا تتماسك عن شر ولا تتناهى عن نكر.

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 74/1

(٢) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 71/1

(٣) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 71/1

المطلب الخامس: طلب بني إسرائيل رؤية الله وجحودهم لنعمه.

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (١)، ولكن بني إسرائيل هم بني إسرائيل كثافة حس ومادية فكر واحتجابا عن مسارب الغيب، ويرفضون الإيمان لموسى إلا أن يروا الله عيانا.

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ
تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعُمَامَ وَأَنْزَلْنَا
عَلَيْكُمْ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى ط كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
﴿٥٧﴾ البقرة: ٥٥ - ٥٧

يوضح الشيخ سيد قطب (٢) أنه ليس أشد إفسادا للفطرة من الذل الذي ينشئه الطغيان الطويل والذي يحطم فضائل النفس البشرية ويجلل مقوماتها ويغرس فيها المعروف من طباع العبيد: استخذاء تحت سوط الجلاد وتمردا حين يرفع عنها السوط وتبظرا حين يتاح لها شيء من النعمة والقوة وهكذا كانوا بني إسرائيل في كل حين.

المطلب السادس: عقاب بني إسرائيل على مخالفة دخولهم القرية بشكل مخالف لأمر الله.

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ

(٢) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 1/72

(٢) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 1/72

الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ البقرة:

٥٨ - ٥٩

يبين الشيخ سيد قطب رحمه الله (١) أن بعض الروايات أن القرية المقصودة هنا هي بيت المقدس.

﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا

دَاخِلُونَ ﴿٦٢﴾ المائدة: ٢٢

والتي قالوا بشأها لنيهم موسى عليه السلام: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا

فَأَذْهَبِ أُمَّتٌ وَرَبُّكَ فَكَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٦٤﴾ المائدة: ٢٤

يبين الشيخ سيد قطب (٢) أن نصرهم الله فدخلوا القرية المعينة وأمرهم أن يدخلوها في هيئة خشوع وخضوع وأن يدعوا الله ليغفر لهم ويحط عنهم ووعدهم أن يغفر لهم خطاياهم وأن يزيد المحسنين من فضله ونعمته، فخالفوا عن هذا كله كعادتهم (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ)، ويخص الذين ظلموا بالذكر، إما لأنهم كانوا فريقا منهم هو الذي بدل وظلم، وإما لتقرير وصف الظلم لهم جميعا إذا كان قد وقع منهم جميعا (فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ).

المطلب السابع: البنية النفسية المنهارة أمام أداء أمانة التكليف.

يوضح الشيخ سيد قطب رحمه الله (٣) لقد كانوا بين الصحراء بقحطها وصخورها والسماء بشواظها ورجومها فأما الحجر فقد أنبع الله لهم منه الماء وأما السماء فأنزل لهم منها المن والسلوى: عسلا وطيرا،

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 73/1

(2) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 73/1

(3) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 74/1

ولكن البنية النفسية المفككة والجملة الهابطة المتداعية أبت على القوم أن يرتفعوا إلى مستوى الغاية التي من أجلها أخرجوا من مصر ومن أجلها ضربوا في الصحراء، إنهم يريدون الأطعمة المنوعة التي ألفوها في مصر، يريدون العدس، والثوم، والبصل، والقثاء وما إليها، وهذا ما يذكرهم القرآن به وهم يدعون في المدينة دعواهم العريضة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَانَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ البقرة: ٦١

المطلب الثامن: إبطال دعوى بني إسرائيل أنهم شعب الله المختار.

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله^(١) لم يشهد تاريخ أمة ما شهدته تاريخ إسرائيل من قسوة وجحود واعتداء ومع هذا كله فقد كانت لهم دعاوى عريضة عجيبة... كانوا دائما يدعون أنهم هم وحدهم المهتمون وهم وحدهم شعب الله المختار وهم وحدهم الذين ينالهم ثواب الله وأن فضل الله لهم وحدهم دون شريك.

وهنا يكذب القرآن هذه الدعوى العريضة. ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ مِّنَ ءَٰمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ البقرة: ٦٢

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 75/1

المطلب التاسع: نكثهم للعهد المأخوذ عليهم بالقوة برفع جبل الطور فوقهم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾

البقرة: ٦٣ - ٦٤

يبين الشيخ سيد قطب رحمه الله^(١) أن أمر العقيدة لا رخاوة فيه ولا تميع ولا يقبل أنصاف الحلول ولا
الهزل ولا الرخاوة إنه عهد الله مع المؤمنين، ولا بد مع أخذ العهد بقوة وجد واستجماع نفس وتصميم.

ولكن هيهات! لقد أدركت بني إسرائيل نحيزتها^(٢) وغلبت عليها جبلتها: (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ) ثم
أدركتها رحمة الله مرة أخرى وشملها فضله العظيم فأنقذها من الخسار المبين: (فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

فسق بني إسرائيل ونقضهم العهد.

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا
بِتَّذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا
مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ البقرة: ٩٩ - ١٠١

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 76/1

(٢) طبيعتها.

يبين الشيخ سيد قطب رحمه الله^(١) أن كشف القرآن هنا عن علة كفر بني إسرائيل بتلك الآيات البينات التي أنزلها الله، إنه الفسوق وانحراف الفطرة فالطبيعة المستقيمة لا يسعها إلا الإيمان بتلك الآيات وهي تفرض نفسها فرضاً على القلب المستقيم.

وقد أخلفوا ميثاقهم مع الله تحت الجبل ونبذوا عهودهم مع أنبيائهم من بعد وأخيراً نبذ فريق منهم عهدهم الذي أبرموه مع النبي صلى الله عليه وسلم أول مقدمه إلى المدينة.

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ البقرة.

يبين الشيخ سيد قطب رحمه الله^(٢) أن في الآية سخرية خفية يحملها ذلك النص على أن الذين أوتوا الكتاب هم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فلو كانوا هم المشركين الأُميين لكان نبذهم لكتاب الله وراء ظهورهم مفهوماً! ولكنهم هم الذين أوتوا الكتاب وهم الذين عرفوا الرسالات والرسول وهم الذين اتصلوا بالهدى ورأوا النور، وماذا صنعوا؟ إنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم!

المطلب العاشر: تذكير بني إسرائيل بمسوخ المعتدين منهم في السبت. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ البقرة: ٦٥ - ٦٦

وقد فصل القرآن حكاية اعتدائهم في السبت في موضع آخر فقال:

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 94/1

(2) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 94/1

﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ

حِثَّانَهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا

يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ الأعراف: ١٦٣

يبين الشيخ سيد قطب رحمه الله ويقول (١) على أية حال راح فريق من سكان القرية التي كانت حاضرة البحر يحتالون على السبت وراح فريق منهم آخر ينكر عليه ما يزاوله من الاحتيال، بينما مضى فريق ثالث يقول للآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر: ما فائدة ما تزاولونه مع هؤلاء العصاة وهكذا انقسم سكان الحاضرة إلى ثلاث فرق ، فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون، لقد كان العذاب البئس - فَقَلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ - لقد تنازلوا هم عن آدميتهم حين تنازلوا عن أخص خصائصها - وهو الإرادة التي تسيطر على الرغبة - وانتكسوا إلى عالم "الحيوان" حين تخلوا عن خصائص "الإنسان" فقليل لهم أن يكونوا حيث أرادوا لأنفسهم من الانتكاس والهوان .

المطلب الحادي عشر: قصة البقرة وتعتت بني إسرائيل.

يبين الشيخ سيد قطب رحمه الله (٢) أن قصة "البقرة" . تجيء مفصلة وفي صورة حكاية ترسم سمة اللجاجة

والتعتت والتلكؤ في الاستجابة وتمحل المعاذير التي تتسم بها بني إسرائيل وستظل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا

بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا

(2) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 9 ص 1383/3

(٢) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 77/1

مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْكَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٨﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنتُمْ تَكْفُمُونَ ﴿٦٩﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴿ البقرة: ٦٧ - ٧٤

يبين الشيخ سيد قطب رحمه الله (١) أن هذه قصة قصيرة تبدأ فإذا نحن أمام مجهول لا نعرف ما وراءه ولا نعرف في مبدأ عرض القصة لماذا يأمر الله بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة، كما أن بني إسرائيل إذ ذاك لم يعرفوا وفي هذا اختبار لمدى الطاعة والاستجابة والتسليم.

وتعقيباً على هذا المشهد الأخير من القصة الذي كان من شأنه أن يستجيش في قلوب بني إسرائيل الحساسية والخشية والتقوى وتعقيباً كذلك على كل ما سلف من المشاهد والأحداث والعيبر والعظات، تجيء هذه الخاتمة المخالفة لكل ما كان يتوقع ويرتقب:

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴿ البقرة: ٧٤

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 77/3

المطلب الثاني عشر: تنفيذ مزاعم بني إسرائيل بنجاتهم في الآخرة.

يبين الشيخ سيد قطب رحمه الله (١) أنه انقضى المقطع السابق في السورة في تذكير بني إسرائيل بأنعم الله عليهم وجحودهم لهذا الإنعام المتواصل بتقرير ما انتهت إليه قلوبهم في نهاية المطاف من قسوة وجفاف وجذب أشد من قسوة الحجارة وجفافها وجدبها.

والآن زعموا أن لن تمسهم النار إلا أياما معدودة بحكم ما لهم من المكانة الخاصة عند الله! فلحق الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرد عليهم قولهم هذا: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾
البقرة: ٨٠

وكانوا إذا دعوا إلى الإسلام (قالوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ). فلحق الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يفضح دعواهم أنهم يؤمنون بما أنزل إليهم: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَنشَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ البقرة: ٩١ - ٩٣

(٢) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 86/3

وكانوا يدعون أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس فلحق الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتحداهم بدعوتهم إلى المباهلة أي أن يجتمع الفريقان: هم والمسلمون ثم يدعو الله أن يميت الكاذب: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ وقرر أنهم لن يتمنوه أبدا وهذا ما حدث نكصوا!

المطلب الثالث عشر: تبرم بني إسرائيل من نبيهم موسى عليه السلام وهو يشبههم ويعددهم بالنصر. قَالَ تَعَالَى ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ الأعراف: ١٢٨ - ١٢٩

يبين الشيخ سيد قطب رحمه الله (١) إنه ليس لأصحاب الدعوة إلى رب العالمين إلا ملاذ واحد وهو الملاذ الحصين الأمين وإلا ولي واحد وهو الولي القوي المتين وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه وألا يعجلوا فهم لا يطلعون الغيب ولا يعلمون الخير.

المطلب الرابع عشر: بنو إسرائيل يطلبون عبادة الأصنام بعد النجاة. ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَطَلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ بَنِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ وَإِذْ أَخْبَرْنَا مِّنْ

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 9 ص 1355/3

ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ آبْنَآءَكُم وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُم وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ الأعراف:

يبين الشيخ سيد قطب رحمه الله (١) ذلك بأنها العدوى تصيب الأرواح كما تصيب الأجسام، ولكنها لا تصيبها حتى يكون لديها الاستعداد والتهيؤ والقابلية، وطبيعة بني إسرائيل - كما عرضها القرآن الكريم في شتى المناسبات - طبيعة مخلخلة العزيمة ضعيفة الروح ما تكاد تهتدي حتى تضل وما تكاد ترتفع حتى تنحط وما تكاد تمضي في الطريق المستقيم حتى ترتكس وتنتكس، ذلك إلى غلظ في الكبد وتصلب عن الحق وقمادة في الحس والشعور، ينسون هذا كله ليطلبوا إلى نبيهم رسول رب العالمين أن يتخذ لهم بنفسه آلهة! ولو أنهم هم اتخذوا لهم آلهة لكان الأمر أقل غرابة من أن يطلبوا إلى رسول رب العالمين أن يتخذ لهم آلهة، ويغضب موسى عليه السلام غضبة رسول رب العالمين لرب العالمين (قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَّجْهُلُونَ) ويكشف لقومه عن سوء المغبة فيما يطلبون ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبَطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ الأعراف: ١٣٩ ثم ترتفع نعمة الغيرة في كلمات موسى عليه السلام ﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ الأعراف: ١٤٠ ثم ذكرهم سبحانه بنعمة إنجائهم من العذاب والتنكيل، ليبثيهم أيشكرون أم يكفرون، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَبْحَيْنَاكُمْ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ آبْنَآءَكُم وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُم وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ

﴿١٤١﴾ الأعراف: ١٤١

(1) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 9 ص 1365/3

قال الإمام الرازي: في قتل الذكور دون الإناث مضرة من وجوه أحدها: أن ذبح الأبناء يقتضي فناء الرجال، ثانيها: أن هلاك الرجال يقتضي فساد مصالح النساء في أمر المعيشة، ثالثها: ان قتل الولد عقب الحمل الطويل، وتحمل الكد، من أعظم العذاب، رابعا: أن بقاء النساء بدون الذكور من أقاربهن، يؤدي إلى صيرورتهن فريسة للأعداء، وذلك نهاية الذل والهوان (١).

بنو إسرائيل يعبدون العجل في غيبة موسى عليه السلام.

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَخَذَ فَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلْمَرُ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدَّ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴿ الأعراف:

١٤٨ - ١٤٩

يذكر الشيخ سيد قطب رحمه الله (٢) أنهم راودوا نبيهم من قبل أن يجعل لهم إلهاً يعكفون عليه بمجرد رؤيتهم لقوم وثنيين يعكفون على أصنام لهم! فصددهم نبيهم عن ذلك الخاطر فلما ورأوا عجلاً جسداً من الذهب - صنع له السامري - طاروا إليه وتحافتوا عليه، وإنما لصورة مزرية للبشرية تلك التي كان يمثلها القوم، صورة يعجب منها القرآن الكريم وهو يعرضها على المشركين في مكة وهم يعبدون الأصنام! (الْمَرُ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا) وهل أظلم ممن يعبد خلقاً من صنع أيدي البشر والله خلقهم وما يصنعون! وأخيراً انكشفت الحقيقة وتبين السخف ووضح الضلال وجاءت نوبة الندم والإقرار: (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدَّ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ

(١) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. ١٩٨١م. تفسير الرازي. دار الفكر: بيروت لبنان. ج ١ ص ٣٨٥.

(٢) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 9 ص 1373/3

مِنَ الْخَاسِرِينَ) وهذه القولة تدل على أنه كان فيهم - إلى ذلك الحين - بقية من استعداد صالح فلم تكن قلوبهم قد قست كما قست من بعد - فهي كالحجارة أو أشد قسوة كما يصفهم من هو أعلم بهم - فلما أن تبين لهم ضلالهم ندموا وعرفوا أنه لا ينقذهم من عاقبة ما أتوا إلا أن تدركهم رحمة ربهم ومغفرته، وهذه علامة طيبة على بقية من استعداد في الفطرة للصلاح.

المطلب الخامس عشر: القتل والأسر من أجل المال والتحالفات والغرور به.

القتل من أجل المال: كما ورد في قصة البقرة فقد تم القتل من أقرب المقربين للقتيل واتهم الآخرين ليبعد الشبهة عن نفسه.⁽¹⁾

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا بِكْرٌ وَعَوْنٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْكَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَاتَلْتُمُ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ

¹ سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 80/1

أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلْنَا نَهْرٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ
الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ البقرة [٦٧-٧٤]

والقتل وأسر بعضهم من أجل التحالفات مخالفين شريعتهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشَاهِدُونَ ﴿٧٥﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَى فَتَدْوِهِمْ
وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ
يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ
الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ
فَلَا يُحَقِّقُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ ﴿٨٦﴾ البقرة [٨٤-٨٦]

الغرور بالمال كما ورد في قصة قارون

قَالَ تَعَالَى: ﴿* إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ
مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُمْ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ
﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ
اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى
عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً
وَكَثَرٌ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ الْمَجْرُمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ

^١ سيد قطب، 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 87/1

الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلَيَّتْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونٌ إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٦﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا
 إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٧٧﴾ فَحَسَفْنَا بِهِهٖ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٧٨﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ
 وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا
 وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴿القصص [٧٦-٨٢]﴾^(١)

المطلب السادس عشر: التمرد والمخالفة في الأجيال اللاحقة لبني إسرائيل.

ثم تضيي خطوات القصة مع خطوات التاريخ من بعد موسى وخلفائه مع الأجيال التالية في بني إسرائيل
 إلى الجيل الذي كان يواجه الرسول صلى الله عليه وسلم والجماعة المسلمة في المدينة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِبَسْعَاتٍ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ
 لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَوْرٌ رَّجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَقَطَعْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ
 ذَلِكَ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا
 الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفِرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ
 يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّثْلُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ
 يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصَلِحِينَ

﴿٧٧﴾ الأعراف: ١٦٧ - ١٧٠

^١ سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 20 ص 2710/5

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (١) فهو إذن الأبد الذي تحقق منذ صدوره فبعث الله على اليهود في فترات من الزمان من يسومهم سوء العذاب. والذي سيظل نافذا في عمومهم، فيبعث الله عليهم بين آونة وأخرى من يسومهم سوء العذاب.

المطلب السابع عشر: بث الشكوك في قلوب المسلمين.

وذلك بإظهارهم الرضا بالإسلام في أول النهار والكفر آخره، اعتمادا على ثقة العرب بهم لأنهم أهل كتاب

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكَتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَّهَ النَّهَارَ وَآكُفِرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ آل عمران [٧٢]

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (٢) وهي طريقة مآكرة لئيمة كما قلنا فإن إظهارهم الإسلام ثم الرجوع عنه يوقع بعض ضعاف النفوس والعقول وغير المثبتين من حقيقة دينهم وطبيعته وما تزال هذه الخدعة تتخذ حتى اليوم، هذا الجيش من العملاء موجه لخلخلة العقيدة في النفوس بشتى الأساليب في صورة بحث وعلم وأدب وفن وصحافة

المطلب الثامن عشر: التناول على الله واشغالهم الحروب والفتن.

بسبب الأمراض المتغلغلة في قلوبهم وحقدهم على البشرية واثارة الفتن والحروب بشكل مباشر وغير مباشر

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ المائدة [٦٤]

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 3 ص1/ 1386

(٢) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص1/ 415

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (١) في وَقَالَ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ _ وقد بلغ غلظ حسهم وجلافة قلوبهم

أن يعبروا عن المعنى بلفظ البخل المباشر ويعللون ذلك بأن الله لا يعطيهم إلا القليل فكيف ينفقون.

ويقول أيضا الشيخ سيد قطب رحمه الله (٢) في قوله _ كَلَّمَ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ _ إن هذا الشر

والفساد في الأرض الذي تمثله يهود، لا بد أن يبعث الله عليه من يوقفه ويحطمه، فالله لا يحب الفساد.

المطلب التاسع عشر: محاولتهم التأثير على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحكم بغير ما أنزل الله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَقْنُتُواكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٥٠﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥١﴾﴾

المائدة [٤٩، ٥٠]

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (٣) " وقد روى أن اليهود عرضوا على رسول الله _ صلى الله عليه وسلم

_ أن يؤمنوا له إذا تصالح معهم على أحكام بعينها مثل حكم الرجم، حيث كانوا يقولون بالجلد دون الرجم

للمحصن، وعدم قتل الشريف بالوضيع، وقتل الوضيع بالشريف، ولذلك جاء التحذير دقيقا لأنها فتنة

يجب أن تحذر، لأن الأمر إما حكما بما أنزل الله كاملا أو إتباعا للهوى وفتنة يحذر الله منها.

المطلب العشرون: محاولتهم شتم الرسول صلى الله عليه وسلم.

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 2 ص 1/ 29

(٢) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 2 ص 1/ 30

(٣) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 6 ص 2/ 903_904_ بتصرف.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ النساء [٤٦]

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (١) " كانت لليهود الجرأة على مواجهة النبي _ صلى الله عليه وسلم _ ثم يضيفون الى التبجح سوء الأدب والخلق والاتواء، إذ يقولون للرسول _ صلى الله عليه وسلم _: "وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا" ففي ظاهر اللفظ أنهم يقولون: اسمع _ غير مأمور بالسمع (وهي صيغة تأدب) _ وراعنا: أي: انظر الينا نظرة رعاية لحالنا أو نظرة اهتمام لوضعنا، بما أنهم أهل كتاب، فلا ينبغي أن يدعوا إلى الإسلام كالمشركين، أما في الذي يلوونه، فهم يقصدون: اسمع _ لا سمعت، ولا كنت سامعا _ (أخزاهم الله) _ وراعنا يميلونها إلى وصف " الرعونة " وهكذا...تبجح وسوء أدب ، والتواء ومداهنة، وتحريف الكلم عن مواضعه وعن معانيه.

المطلب الواحد والعشرون: قساة القلوب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ البقرة [٧٤]

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (٢) والحجارة التي يقبس قلوبهم إليها، فإذا قلوبهم منها أجذب وأقسى.. هي حجارة لهم بما سابق عهد، فقد رأوا الحجر منه اثنتا عشرة عينا، ورأوا الجبل يندك حين

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 5 ص 676/2

(٢) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 80/1

تجلى عليه الله وخر موسى صعقا، ولكن قلوبهم لا تلين، ولا تندى، ولا تنبض بخشية ولا تقوى..

قلوب قاسية جاسية مجدبة كافرة... ومن ثم هذا التهديد: " وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "

المطلب الثاني والعشرون: شدة عداوتهم للمسلمين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ بَأْتٍ مِنْهُمْ

قَبِيلِيَّتٍ وَرَهْبَانًا وَآنَهْم لَا يَمْتَكِرُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ المائدة [٨٢]

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله^(١) وحين يستأنس الإنسان في تفسير هذا التقرير الرباني بالواقع التاريخي فإنه لا يتردد في تقرير أن عدااء اليهود للذين آمنوا كان دائما أشد وأقسى وأعمق وإصرارا وأطول أمدا من عدااء الذين أشركوا، لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة وكادوا للأمة المسلمة منذ اليوم الأول والتي لم تحب لحظة واحدة وما تزال.

ولقد ألبوا على الإسلام والمسلمين كل قوى الجزيرة العربية المشتركة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ

وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿ ٥١ ﴾ النساء [٥١]

ولما غلبهم الاسلام بقوة الحق استداروا يكيدون له بفس المفتريات في كتبه - لم يسلم من هذا الدس إلا كتاب الله الذي تكفل بحفظه.

المطلب الثالث والعشرون: عداوتهم للملائكة.

(٢) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 7 ص 2/960

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ البقرة [٩٧، ٩٨]

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (١) لقد بلغ هؤلاء القوم من الحنق والغیظ من أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده مبلغا يتجاوز كل حد، وقادهم هذا إلى تناقض لا يستقيم في عقل، لقد سمعوا أن جبريل ينزل بالوحي من عند الله على محمد صلى الله عليه وسلم ولما كان عداؤهم لمحمد قد بلغ مرتبة الحقد والحق فقد لج بهم الضغن أن يتخرعوا قصة واهية وحجة فارغة، فيزعموا أن جبريل عدوهم لأنه ينزل بالهلاك والدمار والعذاب، وأن هذا هو الذي يمنعمهم من الإيمان بمحمد من جراء صاحبه جبريل، ولو كان الذي ينزل إليه بالوحي هو ميكائيل لآمنوا، فميكائيل يتنزل بالرخاء والمطر والخصب!

المطلب الرابع والعشرون: قتلهم الأنبياء ودعاة الحق المخلصين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدُونَ أَلَيْسَ هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مَضْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ نَبَّأُوا بِالْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ البقرة [٦١]

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (٢) لم يشهد تاريخ أمة ما شهدته تاريخ بني إسرائيل من قسوة وجحود واعتداء وتنكر للهداة، فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمتأشير عددا من أنبيائهم - وهي أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين - وقد كفروا أشنع الكفر، واعتدوا أشنع الاعتداء، وعصوا أبشع المعصية، وكان لهم في كل ميدان من هذه الميادين أفاعيل ليست مثلها أفاعيل.

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 93/1

(٢) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 75/1

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ البقرة [٨٧]

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله ^(١) ولقد قص الله على المسلمين من أبناء بني إسرائيل في هذا ما ليحذرهم من الوقوع في مثله حتى لا تسلب منهم الخلافة في الأرض والأمانة التي ناطها بهم الله، فلما وقعوا في مثل ما وقع فيه بنو إسرائيل، وطرحوا منهج الله وشريعته، وحكموا أهواءهم، وقتلوا فريقاً من الهداة وكذبوا فريقاً، ضربهم الله بما ضرب به بني إسرائيل من قبل، من الفرقة والضعف، والذلة والهوان، والشقاء والتعاسة، إلا أن يستجيبوا لله ورسله، وإلا أن يخضعوا أهواءهم لشريعته وكتابه، وإلا أن يفوا بعهد الله معهم ومع أسلافهم، وإلا أن يأخذوه بقوة، ويذكروا ما فيه لعلمهم يهتدون .

المبحث الثاني: بعض الأخلاق المذمومة المتأصلة في بني إسرائيل من القرآن الكريم

سنبدأ في هذا المبحث الأخير من الدراسة بسرد بعض تلك الأخلاق المذمومة عند الأجداد والتي تأصلت عند الأحفاد

المطلب الأول: حاسدون.

فقد حسدوا أخاهم يوسف عليه السلام لأن والدهم كان يخصه بمزيد من الاهتمام وما كان النبي يعقوب عليه السلام مخطئاً في هذا ولا مفرقاً بين الأبناء حيث إن ذلك طبيعياً في النفس الإنسانية، حيث كان النبي يوسف عليه السلام أصغر الأبناء ويحتاج إلى عناية أكثر، كما كان يوسف عليه السلام يتصف بصفات فاضلة ومواهب وعلامات نبوغ وحكمة وصلاح، ما كانت تبدوا على باقي إخوانه، ومع ذلك لم يهضم يعقوب عليه السلام حقوق إخوته وإنه انخراف في النفس وفساد في الأخلاق أن يتحول الحسد إلى حقد أسود قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَحَسُّبُهُ إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ يوسف: ٨

^(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 1 ص 89/1

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (1) في القصة يتجلى عنصر الحب الأبوي في صور ودرجات متنوعة واضحة، وعنصر الغيرة والتحاسد بين الإخوة، ثم الهم بقتل يوسف: **﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَهُ وَيَكْفُرُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ ﴿٩﴾** يوسف: ٩

هكذا ينزع الشيطان وهكذا يسول للنفوس عندما تغضب وتفقد زمامها وتفقد صحة تقديرها للأشياء والأحداث وهكذا لما غلا في صدورهم الحقد برز الشيطان يجرضهم، والتوبة بعد ذلك تصلح ما فات، وليست التوبة هكذا إنما تكون التوبة من الخطيئة التي يندفع إليها المرء غافلا جاهلا غير ذاك حتى إذا تذكر ندم وجاشت نفسه بالتوبة أما التوبة الجاهزة، التوبة التي تعد سلفا قبل ارتكاب الجريمة لإزالة معالم الجريمة فليست بالتوبة، إنما هي تبرير لارتكاب الجريمة يزينه الشيطان.

المطلب الثاني: الجرأة على قتل الأنبياء والصالحين بغير حق.

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَآتَيْنَاهُ بَرُوحَ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ ﴿٨٧﴾ البقرة [٨٧]

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ ﴿١٥٧﴾ النساء [١٥٦، ١٥٧]

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (2)

إنهم بمجرد ذهاب الخوف عنهم وغياب القهر لهم تملصوا من الميثاق الغليظ فنقضوه وكفروا بآيات الله وقتلوا أنبياءه بغير حق وتبجحوا فقالوا: إن قلوبنا لا تقبل موعظة ولا يصل إليها قول لأنها مغلفة دون

(1) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 12 ص4/1973

(2) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 6 ص2/801

كل قول، والحقيقة أنها ليست مغلفة بطبعها إنما كفرهم جر عليهم أن يطبع الله على قلوبهم فإذا هي صلدة جامدة مغطاة لا تستشعر نداوة الإيمان ولا تتذوق حلاوته.

المطلب الثالث: كاذبون.

وهو خلق ذميم ومرض خطير ومدمر، وقد كذبوا على الله وعلى أنبيائهم وعلى صالحهم وعلى الأمم

الأخرى وجعلوه ديناً وعقيدة وقرى وقد أشار القرآن مجموعة من أكاذيبهم ونشير إلى بعضها: (١)

— ممارسة الكذب واستمرار ذلك مع الخداع والتمثيل وإظهار الحزن والشفقة والبكاء إذا تطلب الموقف:

عندما كذبوا على أبيهم أن يأخذوا يوسف عليه السلام لحبهم له وسيحافظون عليه: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ

لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةَ فِي عَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا

مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ

﴿١٢﴾ يوسف: ١٠ - ١٢

— وعندما جاءوه عشاء يبكون قال تعالى: ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا

نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَابْكُهُ الدُّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾

﴿١٧﴾ يوسف: ١٦ - ١٧

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 12 ص 1973/4

— وعندما قدموا له قميص أخيهم يوسف عليه السلام ملطخ بالدماء زاعمين أنه أكله الذئب قَالَ تَعَالَى: ﴿

وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ * يوسف: ١٨

— وكذبوا على السيارة زاعمين أن يوسف عليه السلام عبد رقيق عندهم وباعوه لهم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَرَوْهُ

بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ * يوسف: ٢٠

— وكذبوا على يوسف عليه السلام عندما أصبح عزيز مصر: قَالَ تَعَالَى: ﴿* قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ

سَرَقَ أَحٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَرَاهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ

أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ * يوسف: ٧٧

ونشير الي نماذج أخرى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿* وَمَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِيَدِينَارٍ

لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ

عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ * آل عمران: ٧٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ
الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ٥٧ ﴿ آل عمران: ٧٨

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لَبِيتَ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَنُؤُا بِالتَّوْرَةِ فَآتَلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ ٥٨ ﴿ آل عمران: ٩٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لَبِيتَ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَنُؤُا بِالتَّوْرَةِ فَآتَلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ ٥٩ ﴿ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ ٦٠ ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ٦١ ﴿ آل عمران: ٩٣ - ٩٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِبْرَاهِيمَ إِنَّنَا آلُ نُوْحٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ
النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ٦٢ ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ
وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ٦٣ ﴿ آل عمران: ١٨٣ - ١٨٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿١٩﴾ ٦٤ ﴿ أَنْظِرْ
كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٢٠﴾ ٦٥ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنْ

الْكُتُبِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

سَبِيلًا ﴿٥١﴾ النساء: ٤٩ - ٥١

قَالَ تَعَالَى ﴿٥١﴾ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ

عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُقْسِطِينَ ﴿٥٢﴾ المائدة: ٤٢

تقرر الآيات بوضوح أنهم رضوا الكذب خلقا وسلوك حياة _ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ _ وهي مبالغة في

الصفة والحرص عليها والتلذذ بها، يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (١) كرر أنهم سماعون للكذب مما

يشي بأن هذه أصبحت خصلة لهم تهش نفوسهم لسماع الكذب والباطل وتنقبض لسماع الحق والصدق

وهذه طبيعة القلوب حين تفسد وعادة الأرواح حين تنطمس.

المطلب الرابع: محرفون.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الدميم: قَالَ تَعَالَى ﴿٧٦﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ

مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ

ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُوا أَنُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ البقرة: ٧٥ - ٧٦

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 6 ص 893/2

قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ
 مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِاللِّسَانِ وَأَنَّا بِمَا نَسْتَهُم وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا
 لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ النساء: ٤٦

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (١) لقد بلغ من التوائهم وسوء أدبهم مع الله عز وجل أن يحرفوا الكلام
 عن المقصود به وتحريف الكلم عن المقصود به ليوافق الأهواء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا
 بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْلِهِ
 ءآخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ
 وَإِن لَّمْ تَأْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ
 لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴿٥١﴾

المائدة: ٤١ يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (٢) روي أن هذه الآيات نزلت في قوم من اليهود ارتكبوا
 جرائم - تختلف الروايات في تحديدها - منها الزنا ومنها السرقة وهي من جرائم الحدود في التوراة ولكن
 القوم كانوا قد اصطلحوا على غيرها لأنهم لم يريدوا أن يطبقوها على الشرفاء فيهم في مبدأ الأمر ثم تماونوا
 فيها بالقياس إلى الجميع وأحلوا محلها عقوبات أخرى وهكذا بلغ منهم العيث وبلغ منهم الاستهتار.

الخامس: متحايلون.

(١) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 5 ص 675/2

(٢) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 6 ص 892/2

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ البقرة: ٥٨ - ٥٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ الأنعام: ١٤٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّهَا وَيَوْمَ لَا تَأْتِيهِمْ لَّا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٧﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزِّهِمْ لِيُذَاقُوا عَذَابَ اللَّهِ وَهُمْ كَانُوا يُفْسِقُونَ ﴿١٦٨﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٩﴾ الأعراف: ١٦٦ - ١٦٩

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله (١) على أية حال لقد وقع ذلك لأهل القرية التي كانت حاضرة البحر من بني إسرائيل فإذا جماعة منهم تهيج مطامعهم أمام هذا الإغراء فتتهاوى عزائمهم وينسون عهدهم مع ربهم وميثاقهم فيحتالون الحيل - على طريقة اليهود - للصياد في يوم السبت، وهكذا راح فريق من

(1) سيد قطب. 2003م. في ظلال القرآن. دار الشروق. ج 9 ص 1384/3

سكان القرية يحتالون على السبت الذي حرم عليهم الصيد فيه وروي أنهم كانوا يقيمون الحواجز على السمك ويجوّطون عليه في يوم السبت حتى إذا جاء الأحد سارعوا إليه فجمعوه وقالوا: إنهم لم يصطادوه في السبت ، فقد كان في الماء - وراء الحواجز - غير مصيد !

المطلب السادس: مراوغون.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبِحُوا بَقَرَةً قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُوءًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوْنُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمَهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْفَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَاتَلْتُم نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ البقرة: ٦٧ - ٧٣

المطلب السابع: مزاجيون.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۗ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ البقرة: ٤١

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ البقرة: ٨٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنِ اتَّيَّتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ البقرة: ١٤٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ المائدة: ٤٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ المائدة: ٧٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَوهُ قَرَاتِيسَ يُبَدُّونَهَا نُجُفُونَ كَثِيرًا وَعُغْمِثُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ الأنعام: ٩١

المطلب الثامن: مستهزونون.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا

دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُمَ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

المائدة: ٥٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ ﴿٥٨﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٥٩﴾ البقرة: ١٤ - ١٥

المطلب التاسع: خائفون.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِّثْقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا

قُلُوبَهُمْ قَلَسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ

تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

﴿ المائدة: ١٣

المطلب العاشر: ضالون مضلون.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا

يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ آل عمران: ٦٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّن نَّقْبَلَ تَوْبَهُمْ وَأَوْلِيكَ هُمْ

الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ آل عمران: ٩٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ

وَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ المائدة: ٧٧

المطلب الحادي عشر: تجار فجار.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا

أُولَ كَافِرٍ بِهِ ۗ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِلَىٰ فَاتِقُونَ ﴿٤١﴾

البقرة: ٤١ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٦﴾ البقرة:

٧٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ

ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿١٨٧﴾ آل عمران: ١٨٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْمَعُوا لِلَّذِينَ

هَادُوا وَالرَّبَّانِيُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا

النَّاسَ وَأَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ المائدة: ٤٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَا كَنَّ الشَّيَاطِينُ
كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَةَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ
مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ
الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا
يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ
كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ البقرة: ١٠٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْمَأُ اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾ البقرة:
٩٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ آل عمران:
٧٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
﴿٨٦﴾ البقرة: ٨٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ
مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

أَلَيْسَ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى

النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴿البقرة: ١٧٤ - ١٧٥﴾

المطلب الثاني عشر: سفهاء.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾

وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴿البقرة: ١٣٠﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ

وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴿البقرة: ١٤٢﴾

المطلب الثالث عشر: أذلاء.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ

الْعَذَابِ يُدَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴿البقرة: ٤٩﴾

٤٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِهِمْ وَاجْعَلْ لَنَا رَبًّا فَقَدِ احْتَمَرْنَا لَكَ وَفِي ذَٰلِكُمْ

الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي

هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَصُرِّتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِي

مَنْ اللَّهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عِزًّا بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا

وَوَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ البقرة: ٦١

المطلب الرابع عشر: جناء.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقَوْمُ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ

اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ

وَأِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ

أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا

إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٦٤﴾ المائدة: ٢١ - ٢٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَرَّتْ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا

مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا

لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ

تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٦٥﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ

لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ
وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ
أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَعَآلُ
هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا
فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ
يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا
جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ
الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَّفُوا لِلَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
وَوَثِّبْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ
جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَئِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ البقرة: ٢٤٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا
وَوَدَّوْا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
يُخْرِبُونَ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١١﴾ ﴿الحشر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿* أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ
أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُلَاقِيََنَّ
ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٣﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
﴿١٤﴾ لَا يَفْقَهُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ ﴿الحشر: ١١ - ١٤

المطلب الخامس عشر: بخلاء.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَالِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ

نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴿النساء: ٥٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ
سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

﴿١٨٠﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ

بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ آل عمران: ١٨٠ - ١٨١

المطلب السادس عشر: يحرصون على الحياة.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْكُرَ بَدًّا أَحَدَهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجَةٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ وَاللَّهُ بِصِيرٍ

بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ البقرة: ٩٦

المطلب السابع عشر: ينقضون العهود والمواثيق.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فِرْيَقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِّنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُوقَرُ الْقَيْمَةَ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾

البقرة: ٨٣ - ٨٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا

فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِّنَ

الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ البقرة: ٦٣ - ٦٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ

وَأَسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ

بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ البقرة: ٩٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ

ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَبُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ آل عمران: ١٨٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا

فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ

بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ النساء:

١٥٤ - ١٥٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ * وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ

اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ

وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقَضِهِمْ

مِثْقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّا

اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ المائدة: ١٢ - ١٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَأْسَنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى

أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ المائدة: ٧٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ

سِعْفَرْنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا

الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾ الأعراف: ١٦٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَى إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِلَيَّ فَارْهَبُونِ

﴿٤٠﴾ البقرة: ٤٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا

وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ

الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ البقرة:

٥٨ - ٥٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلَّمَا
عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ البقرة: ٩٩ - ١٠١

المطلب الثامن عشر: يسارعون في الإثم والعدوان.

وفيه بين القرآن الكريم هذا الخلق النديم: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ
فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ
لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ
إِنْ أُوْتِينَا هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ نُؤْتُوهُ فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ
اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ المائدة: ٤١

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

﴿ المائدة: ٦٢ - ٦٣ ﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْأَرُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ

بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ المائدة: ٥٢

المطلب التاسع عشر: يكتمون الشهادة والحق.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ

شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ ﴿١٤٠﴾ البقرة: ١٤٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَتَمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٤٢﴾ البقرة: ٤٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ

الْحَقَّ وَهُمْ يَعْمُونَ ﴿١٤٦﴾ البقرة: ١٤٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ

ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ آل عمران: ١٨٧

المطلب العشرون: يفسدون في الأرض.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ قُرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ

وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَىٰ الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ بِآيَاتِ

اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن

كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أوتيتُهُ
عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ
جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ القصص: ٧٦ - ٧٨

قَالَ تَعَالَى: ﴿٧٧﴾ * وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ
عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٨﴾
البقرة: ٦٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿٧٧﴾ * وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً
وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٨﴾ الأعراف:
١٤٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿٧٧﴾ * وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَثِيرًا
﴿٧٨﴾ الإسراء: ٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿٧٧﴾ * وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ عُدَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ
يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٨﴾
المائدة: ٦٤

المطلب الحادي والعشرون: يصدون عن سبيل الله.

وقد بين القرآن الكريم هذا الخلق الذميمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ

شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبِعُونَهَا

عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ آل عمران: ٩٨ - ٩٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ

بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ التوبة: ٣٤

المطلب الثاني والعشرون: ملعونون بما حملوا من أخلاق ذميمة.

لقد استحقوا اللعنة (١) الأبدية من الله تعالى والملائكة والأنبياء والصالحين والناس أجمعين، فهم بحق مصاب

اللعنات بما اتصفوا به من الأخلاق الذميمة والرذائل وبما قاموا به من الشرور والمفاسد: قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا

نَفَضِهِم مِّيشَقَّهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا

حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۗ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ

وَأَصْفَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ المائدة: ١٣

(١) في المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني "مكتبة نزار مصطفى الباز" ص ٥٨١: اللعنة هي الطرد والإبعاد على سبيل السخط من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ
وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ المائدة: ٦٠

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَلَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾
المائدة: ٦٤

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا
عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ المائدة: ٧٨
﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ
عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ البقرة: ٨٨ - ٨٩

﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ آل عمران: ٨٧
﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ
وَرَاعِنَا لِيَا بِالسِّنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ

وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرَدَهَا عَلَىٰ آدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ
السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ
وَلَا يُظَاهِمُونَ فِتْيَانًا ﴿٤٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّلُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ
أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾

النساء: ٤٦ - ٥٢

الخاتمة

في الختام نحمد الله عز وجل ونشكره والذي بفضله ونعمته تتم الصالحات ونوفق لأعمال الخيرات ولوجهه
تخلص القربات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين
الطاهرين وصحبه الكرام أجمعين وبعد....
إن الله تعالى لم يعط أحد بمثل القرآن الكريم فهو حبل الله المتين وأخر كتب الله تعالى الى أهل الأرض، وهو
ربيع القلوب وبه تذهب الهموم ومنه تنبثق ينابيع العلم، والتدبر في معاني القرآن الكريم ومعانيه أمر عظيم
وحتما في نهايته ترسو على شاطئ أمن.

وإن موضوع بحثي هذا لا يمكن سير أغواره بعيدا عن القرآن الكريم وكل من فعل ذلك _ وهم أكثر_ ضلوا وأضلوا، وذلك لأن مشكلة بني إسرائيل من المشاكل المزمنة والمعقدة على مدى التاريخ الإنساني، وهذه المشكلة كتب فيها كتب وموسوعات وأبحاث علمية، حيث إن بني إسرائيل على مر الزمان أصبح لهم صفات وأحوال ثابتة لا تخطئها العين ويؤيدها القرآن الكريم والواقع الذي نعيشه.

النتائج:

ومن خلال هذه الدراسة ومن منظور اجتهادي نصل الى النتائج التالية:

- ١ - أن شخصية بني إسرائيل جبلت بصفات ذميمة والتي أصبحت ثابتة لا تتغير على مر الأجيال والعصور.
- ٢ - أن لشخصية بني إسرائيل تأثير خطير على أنفسهم وعلى من حولهم مسلمين وغير مسلمين.
- ٣ - لفهم أمور وأحوال ونفسية بني إسرائيل ينبغي الرجوع الى القرآن الكريم فهو حبل الله المتين.
- ٤ - ينبغي للمسلمين الحيطة والحذر في التعامل مع شخصية بني إسرائيل.
- ٥ - أخذ الموعدة والعبر من قصص بني إسرائيل.
- ٦ - أوضحت الدراسة أن القرآن الكريم قد أثنى على قسم منهم وهم قلة وذم البعض الآخر وهم الأغلبية.
- ٧ - قد أكدت الدراسة أن أفضلية بني إسرائيل التي فضلوا بها على العالمين لم تعد موجودة وإنما كانت في زمن معين حيث لعنوا بعدها وحل عليهم انتقام الله وغضبه.
- ٨ - أظهرت الدراسة أنهم لا يتورعون عن ارتكاب أي نوع من الكبائر والآثام بعلم وحكمة وفي كل نواحي الحياة وبكافة الوسائل لتحقيق مصالحهم في كل زمان ومكان حلوا فيه.